سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

الخلفية التاريخية للاحتلال البريطاني لعدن — سلطان ناجي

تأميم النفط ... بين الرفض والقبول — د. محمد نصير

العمال والنقابات العمالية في ايران — د. فريدون فيروزي

مقدمة في تاريخ الشعر الكويتي — فليفة الوقيان

علاقات اليابان والخليج العربي — د. محمد عبد الغنى

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الخلفية التاريخية للإحتلال البريطاني لعدن

سلطان ناجي . الكويت، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية، العدد الثاني، السنة الأولى، ١٩٧٥م.

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الخلفية التاريخية للاحتلال البريطاني لعدن

★ سلطان ناجي

مقدمة

كثيرا ما تعزو كتب التاريخ سبب احتلال بريطانيا لعدن في ١٩ يناير ١٨٣٩ الى حادثة السفينة (داريا دولت) التي تحطمت بالقرب من ساحل عدن في ٤ يناير ١٨٣٧ وكيف انه نتيجة لما تعرضت له تلك السفينة وركابها من نهب واهانة قام البريطانيون بعد ذلك بالاستيلاء على عدن · كذلك فاننا نجد ان الكثيرين ممن يتعرضون للكتابة عن تاريخ اليمن يجعلون من هذه الحادثة نقطة البداية لفترة تاريخ الوجودالبريطاني في المنطقة بل ان الحماس يبلغ ببعضهم الى حد انكار وقوع الحادثة او تفسيرها تفسيرا غريبا لا ينم عن معرفة وفهم بحقائق التاريخ اليمني واطره الصحيحة ·

ان ما ستبينه هذه الدراسة هو رسم حركة تطور السياسة البريطانية في اقليم اليمن عبر فترة قرنين من الزمن توصلنا الى يوم الاحتلال · وسنرى من خلال هذه الدراسة ان تبدل وتلون مطامع بريطانيا في المنطقة كثيرا ما كان يساير حالة الاوضاع الاقليمية او الدولية ، اذ ان اهمية موقع عدن الاستراتيجي عموما ما كان يخضعها لتاثيرات الظروف الخارجية · اما حادثة درايا دولت ـ التي سنعرف حقائق جديدة عنها فيما بعد ـ فلم تكن سوى عامل ثانوي ، وهي في اعتقادي كانت اشبه « بالقشة الاخيرة التي قصمت ظهر البعير » وعلى حد تعبير البروفسور جراهام، استاذ تاريخ الامبراطورية البريطانية في جامعة لندن ، فان حادثة داريا دولت «تعتبر من مصادفات التاريخ التي يزول فيها التردد وتحتم القرار السريع » ·(١)

الرحلات التجارية

بدأ اهتمام بريطانيا في المنطقة كجزء من المنافسة التجارية الاوربية في ذلكالحين وبالذات فيما يتعلق بتجارة البن ، وهذا عرض لاولى الرحلات التجارية التي قام بها الانجليز الى شواطىء اليمن في بداية القرن السابع عشر ·

(١) في ١٦٠٨ كلفت شركة الهند الشرقية وليم كيبلنج ان ياتي الى عدن ويؤسس فيهاوكالة تجارية ، الا انه تخلى عن المحاولة وهو لا يزال في سقطرى ·

(٢) في ٧ ابريل ١٦٠٩ ظهر الانجليز لاول مرة على شواطىء عدن ودخل شاربي الميناء على السفينة اسينشن وهي محملة بالحديد والرصاص والمعدن والقماش · فلما

★ محاضر التاريخ اليمني في كلية التربية العليا بعدن ·
عضو مجلس الادارة للمركز اليمني للابحاث الثقافية ، وعضو اللجنة التنفيذية لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين ، مدير الجهاز المركزي للخدمة اليمنية في عدن (سابقا) يحمل الدبلوم العالي في الادارة التربوية من جامعة ريدنج ـ بريطانيا ، وبكالوريوس الاداب « تاريخ العرب » من الجامعة الامريكية في بيروت ، نشر له كتاب «ببليوجرافيا تفسيرية عن اليمن » (طبع جامعة الكويت سنة ١٩٧٣) ·

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

تعرض لمضايقات الحاكم التركي ووجد الحركة التجارية راكدة في عدن بعث باثنين من ضباطه على احد القوارب المحلية الى المخا ليفحصا مستقبل التجارة هناك وخاصة في مادة الصباغ · فلم يجدا الحالة مشجعة · اما جون جوردين الذي امره شاربي ان يتوجه الى الباشا التركي في صنعاء من اجل تسوية العشور على البضائع المحجوزة في عدن فقد فشل هو ايضا في الحصول على ترخيص من السلطات العثمانية بتأسيس وكالة تجاريةللشركة في اي من عدن او المخا · ومهما يكن الامر فقد خلف لنا جوردين مذكرات قيمة عن رحلته هذه ·(٢)

(٣) في ١٣ نوفمبر ١٦١٠وصل السير هنري ميدلتون الى المخا بعد ان تركالسفينة الرئيسية تريد انكريز في ميناء عدن · الا ان الاتراك سرعان ما اوقعوا به وقتلوا ثمانية من اصحابه وبعد ذلك قيدوه مع الباقين وارسلوهم جميعا الى باشا صنعاء عن طريق تعز · وفي صنعاء اخبرهم الاتراك بأن اوامر الباب العالي كانت تقضي بأسر جميع النصارى الذين يرتادون البحار العربية · تم اضافوا « كيف تجرأتم وانتم نصارى ان تأتوا الى الجزيرة العربية وتقتربوا من المدينة المقدسة » (٣) · هذا وفي نفس الوقت الذي كان يستجوب فيه السير ميدلتون واصحابه قدم الى العاصمة جون فولر وثمانية عشر اخرون من ظهر السفينة تريد انكريز الراسية في عدن · وبعد بقائهم ما يقارب الشهر هناك سمح للجماعتين بمغادرة العاصمة بعد ان حذروا جميعا بأن لا يعودوا ثانية الى سواحل اليمن · فلما وصل السير ميدلتون الى بحر المخا وشعر انه يستطيع ان يقوم بالانتقام ضرب حصارا على الميناء وهدد الميناء بمدافعه· ولم يرفع التهديد عن الميناء الا بعد ان اجبر الحاكم التركي على ان يعيد جميع البضائع المنهوبة بالاضافة الى دفع مبلغ ١٨٠٠٠ ريال مقابل تعويض للارواح التي فقدتها بعثته · بعد ذلك توجه ميدلتون الى جزيرة كمران ، وفي السنةالتي تلتهاشوهد وهو يقوم بعملية نهب وسلب السفن الجوجراتية في مدخل البحر الاحمر ·

(٤) في ١٦١٢ جاءت الى المخا البعثة الرابعة بقيادة جون ساريس وجرى له استقبال افضل من سابقه · ومع ذلك لم يسمح للبعثة بالمتاجرة على الرغم من ان ساريس كان يحمل معه رسالة من الباب العالي في القسطنطينية تضمن لهم السلامة وتسمح لهم بحرية العمل في الجزيرة العربية · بعد ذلك لحق ساريس بالسير ميدلتون في البحر واخبره بأن ما يقوم به الاخير من نهب وسلب كان السبب في امتناع السلطات التركية والتجار اليمنيين عن الاتجار معه في المخا · ومن الطريف انعرف ان الاثنين بعد ان انتهيا من تبادل السب والشتائم اتفقا في الاخير على تقاسم غنائم القرصنة بينهما ·

(٥) في ابريل ١٦١٨ استطاع اندريو شيلنج قائد البعثة التجارية الخامسة الحصول على فرمان من السلطان العثماني سمح فيه للبريطانيين بأن يتاجروا في الموانىء اليمنية · ومنذ ذلك التاريخ تأسست اول وكالة تجارية بريطانية في المخا وبدأت التجارة البريطانية في اليمن بالازدهار ولم تصب بالركود الا اثناء فترة حرب التحرير اليمنية الاولى ضد الاتراك الغزاة (٤)·

(٦) في ١٧ فبراير ١٦١٩ ارسلت شركة الهند الشرقية بعثتها التجارية السادسة الى المخا ، فأستطاعت ان تبيع بضائعهافي الميناء بفائدة ١٠٠٪ · وفي عام ١٦٢٢ ارسلت الشركة ثلاثسفن اخرى فكانت الصفقة مربحة ايضا ·

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وضع الوكالة التجارية البريطانية :

لم يأت عام ١٦٤٠ الا وقد اصاب الركود الحركة التجارية بين الهند والمخا وذلك بسبب اعمال القرصنة التي انتشرت كثيرا في تلك الايام · وفي عام ١٦٦٠ قررت الوكالة البريطانية في المخا ان توقف نشاطها وتحصل على البن من اماكن اخرى · الا انه في عام ١٦٦٣ بعد ان زادت اعمال القرصنة وبالذات هجمات القرصان الهولندي هوجو (٥) على المدينة قام وكيلها « بتفكيك محل الوكالة واقفال ابوابها بالمزلاج » · ثم اعيد فتحها من جديد واستمرت فى اعمالها بين مد وجزر الى ان اغلقت نهائيا عندما احتل الانجليز عدن · وعلى الاجمال فمنذ ان تأسست الوكالة البريطانية في المخا الى ان تم اغلاقها ، استطاع الانجليز ان يحتكروا الشطر لاكبر من تجارة اليمن الخارجية وبالذات البن الذي كانوا يسوقونه الى اجزاء كثيرة من العالم · وعلى حد تعبير احد الضباط السياسيين « ما دام البريطانيون قد امتنعوا عن تكوين نفوذ سياسي او اقليمي في اليمن فقد نجحوا للغاية في اعمالهم ، بل واستطاعوا ان يمارسوا نفوذا ادبيا على ائمة صنعاء » (٦) ·

تحـــدي نابليـــون :

في بداية القرن الثامن عشر ظهر التجار الفرنسيون على سواحل اليمن ، وبدوا في منافسة التجار الانجليز والهولنديين هناك · والواقع انه ما بين ١٧٢٠ و١٧٣٠ بلغت التجارة الاوروبية ذروتها في اليمن ، وبعد ذلك بدأت تتدرج في الهبوط على مدى فترة ستين عاما بحيث اصبحت اخيرا محصورة بين الانكليز والفرنسيين فقط · فلما جاء الغزو الفرنسي الى مصر تحولت تلك المنافسة من ميدان التجارة الى ميدان المواصلات ·

ومما لا شك فيه ان غزو نابليون لمصر في خريف ١٧٩٨ قد اصاب الحكومة البريطانية بالذعر ، ولا سيما عندما تبين لها انه كان ينوي غزو الهند · ونتيجة لذلك اقتضى الوجود الفرنسي ان تفكر بريطانيا جديا بعمل شيئين هما :

اولا : ـ

ارسال قوة حربية الى الساحل الشرقي من مصر ·

ثانيا : ـ

الاستيلاء على مركز استراتيجي في البحر الاحمر يمكنها منه مراقبة حركة سفن العدو والتصدي لها اذا ما دعت الضرورة ·

بكلام اخر ، فبسبب ما طرأ على وضع الشرق الاوسط من تطورات ، كان على بريطانيا اذا ارادت المحافظة على مصالحها ان تتخذ خطوات جديدة تتناسب والوضعية الجديدة · وعليه لم يعد غريبا ان نرى كيف انها « بعد مضي قرنين كاملين من العلاقات التجارية المحضة مع اليمن اضطرت الى ان تتخذ عملا سريعا في الجزء الجنوبي العربي لشبه الجزيرة ، ويتغير اهتمامها من مجال التجارة الى مجال السياسة »(٧) وقد كلفت ثلاثة من الضباط البريطانيين القيام بتنفيذ مخططاتها الجديدة وهم الادميرال جون بلانكنت ، والسير هوم بوفهام وجون موري ·

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

قاد موري حملة عسكرية بحرية مكونة من اربع سفن و ٨٠٠ جندي من الاوروبيين والهنود · فاحتلت الحملة جزيرة ميون في ٣ مايو ١٧٩٩ وبقيت فيها اربعة اشهر كاملة · الا انه بسبب قلة الماء في الجزيرة وعدم استطاعة المدافع التي بحوزتها السيطرة على مضيق باب المندب كله ، فقد قررت الحملة ان تخلي الجزيرة وتذهب الى عدن · وفي عدن قابل السلطان العبدلي موري بحفاوة بالغة واكرام وفادته ، بل اننا نرى انه يعرض تقديم الميناء لبريطانيا «كهدية» مقابل ان تتكفل بحمايته ضد غزو الوهابيين المرتقب وقوعه على الجنوب · الا ان الحاكم العام للهند اللورد ويليسلي لم يكن متحمسا لقبول تلك الهدية لاعتقاده انذاك بأن عدن لم تكن تصلح ان تكون كمخزن تجاري او قاعدة حربية او بحرية · لقد اكتفت بريطانيا في ذلك الحين بوكالتها التجارية في المخا ، ولم تكن تعتقد ان عدن يمكنها ان تصبح جبل طارق الشرق (٨) · وبعد قضاء خمسة اشهر في عدن غادر موري الميناء في مارس ١٨٠٠ وابحر نحو الهند ·

اول معاهدة تجارية

بعد حوالي سنتين عين السير هوم بوفهام اول سفير سياسي لحكومة الهند في اليمن · وقد بعث في منتصف يوليو الدكتور برنجل من المخا الى صنعاء ليفاوض الامام بشأن عقد اتفاقية تجارية بين البلدين · الا ان رحلة الدكتور برنجل لم تكن ناجحة ، وقد تعرض السير بوفهام للاهانة عندما حاول ان يذهب بنفسه الى صنعاء للمفاوضة من جديد ·

اتجه بوفهام بعد ذلك الى عدن التي كانت مستقلة انذاك عن العاصمة صنعاء ، فاستطاع ان يعقد مع سلطانها احمد عبد الكريم اول معاهدة تجارية في ١٨٠٢ ، وبموجب تلك الاتفاقية اصبح الميناء مفتوحا امام البضائع الانجليزية ، وحددت بالتفصيل مقادير العشور المفروضة على مختلف البضائع وقد التزم السلطان من جانبه بأن لا يزيد من مكوس الجمرك او المراسي · كذلك فقد ضمنت الاتفاقية توفير الحماية الخاصة للرعايا البريطانيين وسمحت للبريطانيين ان يؤسسوا لهم وكالة تجارية في عدن · كما انها احتوت على تفاصيل اخرى كثيرة كالسماح للبريطانيين ببناء مقبرة خاصة بهم ، وباستطاعتهم ركوب « الخيل والبغال والحمير والمواشي الاخرى دون ان يتعرضوا لاذى » · وبمقابل هذا كله التزم البريطانيون بتوفير الحماية لرعايا السلطان ضد اي هجوم فرنسي ·

لقد اختلفت الاراء وتباينت حول اهمية هذه الاتفاقية ، فهارولد جاكوب مثلا يؤكد بأن هذه الاتفاقية بالنسبة للانجليز كانت « رائعة » خاصة اذا ما ادخلنا في اعتبارنا الاطراف التي عقدتها والزمن الذي وقعت فيه (٩)· بينما يعتبر توم ليتل انها « اول تورط لبريطانيا في جنوب الجزيرة العربية (١٠) · اما في نظر العرب فان تلك المعاهدة قد عقدت بين اطراف غير متكافئة وانها كانت في صالح بريطانيا وحدها ، وكان الغرض من عقدها هو من اجل جس نبض شعور ائمة صنعاء حول مدى صدق دعواهم بالسيادة على جميع ارض اليمن (١١)·

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

التهديدات الوهابية والامريكيـة

كان لمغادرة نابليون ارض مصر اثره في اضعاف حدة المطامع البريطانية فـي منطقة البحر الاحمر ، ونتيجة لذلك كادت ان تهمل الاتفاقية التي ابرمها بوفهام مـع سلطان عدن · اما في المخا فان مصالحها التجارية في تجارة البن قد فرضت عليها ان تبقي على وكالتها التجارية رغم المصاعب المتكررة التي تعرضت لها من جـراء اعمال الغارات التي كان يقوم بها ضدها الوهابيون اثناء بقائهم في تهامة في الفترة ما بين ١٨٠٤ ـ ١٨٢٦ · وقد استطاع ابراهيم باشا اخيرا ان يخرج الوهابيين مـن ساحل اليمن ويعيد السلطة الاسمية للامام الزيدي مقابل جزية سنوية تدفع لـوالي مصر ·

اثناء نشوب الحرب البريطانية الامريكية بين عام ١٨١٢ ـ ١٨١٤ عاد ، من جديد، اهتمام بريطانيا بعدن · فنرى ان هنري سولت قنصلها العام في مصر يقترح عـلى حكومته بأن ترسل الى عدن قوة من المدفعية لتكون هناك على اهبة الاستعداد ضـد السفن الامريكية فيما لو توسعت الحرب خارج القارة الامريكية ، لقد كانت السفن الاميركية تتردد كثيرا على ميناء عدن في ذهابها وايابها من المخا وقد استطـاع التجار الامريكيون ان يحتكروا الجزء الاكبر من تجارة البن بسبب ما كانوا يقدمونه من اسعار مرتفعة لشراء البن اليمني بالمقارنة بأسعار التجار البريطانيين مما اغاظ الاخرين وجعلهم يرون في المنافسة الامريكية تهديدا مباشرا لمصالحهم التجارية في المنطقة · فلما انتهت الحرب بين الدولتين وتم عقد معاهدة سلام بينهما ، تراخى من جديد اهتمام بريطانيا في ميناء عدن نتيجة لزوال الخطر الامريكي ·

وفي عام ١٨١٧ تعرض مقر الوكالة التجارية في المخا للنهب والشتم واهين بعض الرعايا البريطانيين هناك · وكانتقام لتلك الاهانات قام الاسطول البريطانيعام١٨٢٠ بالضرب على قلعة الميناء فنسفها ودمرها · وفي ١٥ يناير ١٨٢١ اضطر الامـام الزيدي ان يبرم مع البريطانيين اول اتفاقية بينه وبين الشركة خفضت بموجبهـا الضرائب الجمركية على بضائع الشركة من ٣½ ٪ الى ١½ ٪ · اما في عدن فقـد عرض السلطان احمد عبد الكريم ان يمنح الشركة الانجليزية ترخيصاً لاقامة وكالة تجارية لها في الميناء مقابل ان تتكفل الحكومة البريطانية بحمايته من اي اعتداء يقع عليه من القبائل اليمنية المجاورة · الا ان الحكومة البريطانية في الهند لم تقبل ذلك العرض السخي لان الاوضاع الدولية كانت في صالحها ذلك الوقت ، ولم تكن فـي حاجة الى عقد اتفاقيات سياسية لانها كانت مهتمة حينذاك بتعزيز علاقاتها التجارية في المنطقة فقط (١٢) · مجمل القول ان البريطانيين لم يكونوا في ذلك الوقت يهدفون الى جعل اي من عدن او المخا مركزا لبسط نفوذهم السياسي او نشاطهم البحري في منطقة البحر الاحمر·

البحث عن مخزن للفحم

في اواخر العشرينيات من القرن التاسع عشر ، وبعد ان اكتشف البخـار ، اصبحت الملاحة البخارية ممكنة التحقيق ، ولم يكن ذلك مستبعدا بعد ان اصبحـت اكتشافات الثورة الصناعية تكاد تمس جميع مناحي الحياة · ولذا فقد اقترح حاكم بومباي ان يستخدم البحر الاحمر كطريق للمواصلات الامبراطورية بدلا من الطريق

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

البحري الطويل حول رأس الرجاء الصالح · وقد وجد اقتراحه هذا مساندة قوية من قبل التجار البريطانيين والهنود على السواء ومن اجل تحقيق ذلك الهدف بدأت بريطانيا في البحث الجاد عن محطات مناسبة لتستخدمها في تموين سفنها المسافرة بين بومباي والسويس بالفحم · وقام بالمبادرة اول الامر مايكل باجنولد المقيم والوكيل السياسي في المخا فسافر الى عدن عام ١٨٢٧ لدراسة امكانية استخدام مينائه كمحطة · لقد كان باجنولد يرى ان موقع وطبيعة عدن يؤهلانها لان تصبح اصلح المحطات في طول الجزيرة وعرضها · وبالفعل استطاع باجنولد ان « يقنع السلطان محسن بأن يقدم الميناء والقلعة لبريطانيا بأبخس ثمن » (١٣)· وهكذا نرى ان اكتشاف البخار انعش من جديد مطامع بريطانيا في امتلاك عدن خاصة لكونها تقع في منتصف الطريق بين بومباي والسويس · وهذا ما كانوا يريدونه · في عام ١٨٢٩ قام البريطانيون باجراء مفاوضات مع السلطان العبدلي من اجل استئجار مساحة من الارض ليخزنوا عليها شحنات من الفحم لتموين السفن التجارية المسافرة بين بومباي والسويس · وقد اجر لهم السلطان ما ارادوه على جزيرة مصيرة · بعدها قرر البريطانيون ايفاد الباخرة هيولندسي في رحلة تجريبية من الهند الى السويس عن طريق عدن والمخا وجدة · وبالفعل غادرت السفينة بومباي في ٢٠مارس ١٨٣٠ فوصلت عدن في ٣١ مارس من الشهر المذكور · الا انه بسبب قلة الايدي العاملة في عدن في ذلك الحين فان تموين السفينة بمئة وثمانين طنا من الفحم استغرق ستة ايام كاملة · بعد ان تبين للبريطانيين وجود مشكلة الايدي العاملة في عدن بدأوا في البحث عن اماكن اخرى غير عدن ، وفي عام ١٨٣٠ جربوا استخدام كل من المكلا والمخا كمحطتين مؤقتتين ·

محاولة استخدام جزيرة سقطرى

في عام ١٨٣٠ تلقى القبطان س·ب هينس تعليمات من شركة الهند الشرقية باجراء مسح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية لمساحة يبلغ طولها حوالي ٥٠٠ ميلا تمتد ما بين باب المندب في الغرب ورأس مصيعة في الشرق · وقد قاد القطبان هينس سفينة المسح بالينيوروس ، ورافقه في المهمة فريق ممتاز من الضباط الاخرين كان من بينهم ج· ر· ويلستدوس · هـ· كروتندان اللذان يعتبران بحق من اوال الرواد الانجليز المكتشفين لجنوب الجزيرة · والى ويلستد (١٤) · بالذات يعود فضل اكتشاف نقش حصن الغراب في بير علي ، النقش الذي اثار رغبة العلماء الغربيين في العمل على حل رموزه ، وبالتالي حل الخط المسند (الحميري) ككل · وفي خريف ١٨٣٣ تسلم هينس تعليمات من بومباي تطلب منه ان يوقف عملية المسح ويبحرتوا الى قشن من اجل الحصول على موافقة السلطان المهري على السماح له باجراء مسح لجزيرة سقطرى · حصل هينس على موافقة السلطان وبعد الانتهاء من عملية المسح توجه الى بومباي في عام ١٨٣٤ · وفي اكتوبر من نفس العام عاد هينس الى قشن حاملا معه عشرة الاف ريال ماريا تريزا ليفاوض السلطان بشأن شراء الجزيرة من اجل ان يقيم عليها الانكليز محطة لتمويل سفنهم بالوقود · الا ان السلطان المهري رفض ان يساوم في بيع الجزيرة او يتنازل عنها وكما يؤكد لنا هينس نفسه في مذكراته فقد كان جواب السلطان كما يلي :ـ

اسمع يا قبطان هينس وحق رب العرش لن افرط في ذرة ارض الجزيرة لقد حباها الله المهريين فقط ، وسنبقى نتوارثها صغارنا عن كبارنا الى ما شاء الله ·

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الا انه في الوقت الذي كان فيه هينس يتفاوض مع السلطان نزلت قوات اخرى بريطانية ارض الجزيرة دون رضى السلطان · ولكن ما ان وطئت اقدام جنود الاحتلال ارض الجزيرة حتى حلت بهم النكبات من كل جانب · فبادىء ذي بدء انقلب احد الزوارق المحمل بالجنود فغرق من فيه · ثم تفشت الحمى بين الجنود فهلك الكثيرون منهم ، وكانت نسبة الضحايا عالية بين صفوفهم بحيث وصف احد شاهدي العيان الحالة بقوله :ـ

« اصبح من الصعب العثور على من بقي به رمق ليحفر قبرا لنفسه او لزملائه ·· ولم ينج من الوباء الا القليلون الذين رووا للاخرين مأساة سقطرى » (١٥) ·

ولم يبق لبريطانيا والعاقبة هكذا الا ان تهجر مشروع سقطرى ·

عدن من جديد

استمر الانجليز يبحثون عن مكان اخر فلما لم يعثروا عليه «قاد القدر القافلة من جديد الى عدن» (١٦)· لقد كان هينس كثير التردد على الميناء اثناء قيامه بمسح الساحل الجنوبي للجزيرة العربية وقد وصف حالة عدن انذاك حيث «لا يوجد الان في المدينة اكثر من تسعين من البنايات الحجرية الخربة ، وكل بقية المساكن عبارة عن اكواخ من الطين والقش بنيت على انقاض المدينة القديمة الزاهرة في غير نظام واتساق · ان الزائر الناظر لهذه الاطلال لا يسعه الا ان يشعر بالحسرة والالم لما الت اليه حالة هذه المدينة التجارية في غضون بضعة قرون · انها الان مجرد قرية بائسة بلا تجارة ، لا تزورها غير السفن المارة المحتاجة الى الرسو في مرفأها العظيم للحماية · أما سلطانها فكثير الاضطهاد لسكانها وبالذات الضعفاء منهم اما سكانها فهم لا يتعدون ستمئة شخص مئتان وخمسون منهم من اليهود وخمسون من الهنود والنصف الباقي من العرب » ·

ولكن على الرغم من الصورة القاتمة التي رسمها هينس للمدينة فقد كان أمله كبيرا في مستقبلها · وفي الواقع كان لتنبؤاته عنها وعن اهميتها الاقنع حكومته بالاستيلاء عليها بالذات · وها هو يسترسل قائلا :ـ

« ان هذا المرفأ العظيم يمتلك من القدرات والامكانات ما لا يملكه ميناء اخر في الجزيرة العربية · ان ازدهاره سيقضي ولا شك على ميناء المخا وبقية موانىء البحر الاحمر · فهو يحتل مركزا تجاريا ممتازا ولا شك انه انسب الموانىء الموجودة لمواصلات الامبراطورية عبر البحر الاحمر · وهو في وضعه الحالي صالح لاستقبال البواخر وتموينها في كل فصول السنة » (١٧) ·

في اواخر الثلاثينات من القرن زادت المطالبة في ايجاد الميناء المناسب والتسهيلات البحرية الضرورية لطريق بومباي ـ السويس · وقد اعطى التقدم المضطرد في المواصلات البخارية اهمية خاصة للبحر الاحمر · وفي الوقت الذي بدأ التفكير الجدي في مستقبل عدن طرأ على الموقف شيء جديد عجل من رغبة بريطانيا في الاستيلاء على عدن ·

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

تهديد محـــمد علي باشـــا

في الواقع ذهبتقوات محمد علي الى الجزيرة العربية من اجل القضاء عـــلى الوهابيين ، ولكن لا شك ان ارباح تجارة البن اليمنيكانتاحدالاسبابالتيحدتبمحمد علي ان يرسل قواته الى اليمن · وقد استند الباشا في مطالبته باليمن على فرمـــان كان قد تسلمه من السلطان العثماني · ولم تقف مطامع محمد علي عند سواحـــل تهامة بل انه كان في الحقيقة يسعى الى تأسيس امبراطورية عربية كبيرة ، ومـــن الواضح ان ذاك الهدف بحد ذاته كان يشكل خطرا كبيرا على بريطانيا ، لان سيطرته على جنوب وشرق الجزيرة ستتعارض تماما والمصالح البريطانية التجارية في مياه تلك الجهات · وليس هناك أدنى شك بانه كانت لمحمد علي خطط تتعلق بالاستيـــلاء على عدن ، وهذا ما دلت عليه التقارير الواردة الى لندن من القاهرة ، والقائلة بانه ينوي ان يقوم بهجوم مباغت فاذا ما نجحت الخطة سيكون في مركز يمكنه من قطـــع الطريق المؤدي الى الهند عبر البحر الاحمر (١٨)· وقد كتب روبرت جرانت حاكـــم بومباي قائلا : « ان مطامع محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية يجب ان تكبح قبل ان يستفحل أمرها»· وقد ابلغت الحكومة البريطانية الباشا في صيف ١٨٣٧ رسميا بأن عدن وضواحيها تقع داخل دائرة النفوذ البريطاني ·وفي ٢٤ مايو ١٨٣٨ اضاف بالمرستون : « ان بريطانيا العظمىلا يمكنها ان تقف موقف اللامبالاة امـــام اية محاولة من قبل محمد علي باشا لغزو او احتلال البلاد الواقعة في اوماوراءمدخل البحر الاحمر· كما وانها لا تريد ان ترى القوات المصرية تستمر في احتـــــــلال اليمن » (١٩) ·

لقد كان اي توسع يقوم به محمد علي في الشرق الاوسط يضعف من مركـــــز الامبراطورية العثمانية ، وكانت سياسة بريطانيا تقضي بمساندة العثمانييـــن والمحافظة على ممتلكات « رجل اوروبا المريض » كجزء من سياسة ميزان القـــوى التي كانت تمارسها في ذلك الحين ·

عدن على مائدة السياسة الدولية

الحق ان عوامل شتى ادت الى التفكير·جديا في الاستيلاء على عدن من قبـــل بريطانيا · فبالاضافة الى حاجتها الى محطة تموين وخوفها من ان يقع الميناء بيـــد جيوش والي مصر فقد كانت هناك اسباب اخرى اعمق واشمل ذكرها روبرت جرانت حاكم بومباي في خطابه المؤرخ ٢٧ فبراير ١٨٣٨ الموجه الى مجلس ادارة شركـــة الهند الشرقية حيث قال :ـ

« ان عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن ، فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة، ويمكن ان تكون ملتقى عاما للسفن المستخدمة لطريق البحر الاحمر ، وقاعـــــدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا ان نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والبحر الاحمر والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته ، وعدن كجبل طارق ، متـــى مـــا اصبحت في ايدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر · انني انظر الى الموضـــوع بشمول وبعمق اكثر · هناك امتان كبريان تتآمران علينا وتودان القضـــاء عـــلى نفوذنا في الشرق ، الاولى روسيا وتتجه نحونا من خلال ايران ، والثانية فرنســـا وهي آتية من خلال مصر · وحتى نتصدى لهذه التهديدات يتحتم على بريطانيا ان تعد لنفسها مراكز دفاعية خارج الحدود » (٢٠) ·

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الدين المواطن في بومباي ناخوذا ★ للسفينة داريا دولت وهي ملك لسيدة هندية وحمولتها ٢٢٥ طنا · وقام تاجر عربي يدعى فريد نسوف ـ وهو ممثل للكابتن هينس ـ بشحن السفينة بالبضائع ·

وفي يوم ٢٦ ديسمبر ١٨٣٦ ابحرت السفينة من كلكتا وعلى ظهرها (ناخوذا) ★ واحد ورئيس للشحن واثنان من الضباط واثنان وعشرون من البحارة ، وكذلك عشرة مسافرين قدموا لاداء فريضة الحج ، واتخذت السفينة طريقها الى جدة · وتوجهت الى ابي بناء على اوامر رئيس الشحن حيثوصلتاليهافي العاشر من يناير ١٨٣٧ وبقيت هناك نحوا من خمسة ايام وشحنت ببضائع اخرى كما انتقل اليها سبعة عشر مسافرا اخرين ، واصبحت حمولة السفينة بذلك زائدة عن الحد ·

ثم تقدمت السفينة وتوقفت عند كشن حيث شحنت ببضائع اخرى ، ثم ابحرت الى جدة مساء يوم ١٧ فبراير · ونتيجة لخطأ الضابط الاول للسفينة اقتربتالسفينة الى الشاطىء عند عدن اكثر من المسافة المحددة لها ، ومن ثم ارتطمت بالشاطىء في الساعة الثالثة من صبيحة الثامن عشر من فبراير ، ولم يفعل احد شيئا لانقاذها وهرب ضابط السفينة وكل البحارة في سفينة الانقاذ الا انهم غرقوا جميعا بعد ذلك·

وفي حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر نفس اليوم ، اتى قاربان صغيران من عدن وانتقل بحارتهما الى السفينة ونهبوا بضائع المسافرين ونقلوا الى القاربين بضائع من شحنة السفينة · ولم تلبث السفينة ان امتلأت بالمياه ، وانتقل بقية المسافرين الى اعلاها وامضوا هناك طيلة المساء ·

وطبقا للرواية البريطانية ، اتى القاربان مرة اخرى من عدن في اليوم التالي ، فطلب المسافرون من العرب انينقلوهم الى عدن او يعطوهم طعاما الا انهم رفضوا ذلك وشحنوا القاربين مرة اخرى بالبضائع مثل ما فعلوا في اليوم السابق ·

وفي اليوم التالي صنع بعض المسافرين من الواح الخشب المتناثرة وسيلة للانتقال الى شاطىء عدن ، وقبل وصولهم الى الشاطىء جاء بعض الاعراب والقوا بهم مرة اخرى في الماء ، ثم اخرجوهم وعروهم من ثيابهم واهانوهم اهانات شنيعة خصوصا النسوة منهم ·

وفي غضون هذه الفوضى جاء احد الفرسان العرب وهو السيد عيدروس وهو من كبار رجالات عدن ، ولما رأى حالة المسافرين هذه اعطاهم من الثياب ما ستروا به عوراتهم ، وتقدم المسافرون بعد ذلك الى عدن حيث اعطاهم السيد عيدروس بعض الطعام والثياب · والتقى المسافرون هناك ببعض البحارة حيث علموا منهم ان بقية بحارة السفينة الغارقة قد غرقوا نتيجة انقلاب قارب الانقاذ بهم ·

وارسل السيد عيدروس قاربا لاحضار بقية المسافرين من السفينة ، بينما كان ركاب السفينة الغارقة في عدن قد وجدوا ان كل شحنة السفينةنقلت الىالجمرك حيث قسمت الى ثلاثة اقسام ، اخذ سلطان عدن قسمين واستولى رئيس الشحن فيالسفينة داريا دولت على القسم الثالث كما استولى السلطان ـ طبقا للرواية البريطانية ـ على مؤن السفينة وبقية الاشياء التي بها ·

★ المقصود نوخذا (المحرر)

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

حقا لقد كان الانجليز ، كما قال البروفسور جراهام استاذ تاريخ الامبراطورية البريطانية بجامعة لندن ، محتاجين الى مالطة اخرى فى الشرق الاوسط وليس مجرد محطة لخزن الفحم او رصيف لترميم وتموين السفن • كانوا محتاجين الى قاعدة تأوي اليها سفنهم لتكون على اتم الاستعداد قرب الساحة اذا ما قامت ازمة تنذر بالحاق الضرر بمصالح بريطانيا وبتجارتها الشرقية »• (٢١) ثم يسترسل البروفسور جراهام قائلا :ـ

« من غير المحتمل ان يكون بالمرستون قد اتخذ قرار الاستيلاء على عدن لمجرد الحاجة الى محطة للفحم • ان القيم التجارية والحربية متشابكة فيما بينها ومن الصعب الفصل بين احتلال عدن وبين سياسات الامبريالية التجارية • صحيح ان عدن كانت محطة مهمة لتموين السفن بالوقود ونقطة تجمع لتجارة الشرق الاوسط ، الا انها تستمد اهميتها العظمى من موقعها الجغرافي كقاعدة للعمليات البحرية • ان تجارة بريطانيا الخارجية في حاجة الى خط مواصلات مضمون وذاك بدوره يعتمد على وجود قواعد ساحلية يحسن اختيارها ويقوم بحراستها الاسطول الملكي البريطاني الضخم • ان عدن تتبوأ محورا حيويا على طريق البحر الاحمر المؤدي الى الهند ، وقد ارادتها بريطانيا بسبب صلاحيتها كمحطة وكقاعدة عسكرية ولكن بصورة رئيسية من اجل منع اية قوة اخرى من السيطرة على منطقة استراتيجية حيوية » (٢٢) •

داريا دولت وما بعدها

نقف الان قليلا امام ذلك « الحادث المبرر » الذي وقع في صبيحة الرابع من يناير ١٨٣٧ ، لنعود بعده من جديد الى متابعة سلسلة المواقف التي نتجت عنه وادت في النهاية الى احتلال عدن •

كان بليفر اول من كتب عن الحادث وهذا هو نص روايته كما يظهر في صفحة ١٦١ من كتابه الذي كتب في سنة ١٨٥٩ :ـ

« في صبيحة الرابع من يناير ١٨٣٧ جنحت السفينة المدراسية درايا دولت ، ملك البيجوم احمد ، ام نيسا ابنة اخت نواب الكرناتيك ، والتي كانت ترفع العلم البريطاني ، ثم غرقت في خوبة السيلان على بعد اميال قليلة من عدن • وكانت السفينة تحمل شحنة كبيرة من البضائع وعددا من الحجاج الهنود المتوجهين الى جدة • ومع بزوغ الفجر صعد جماعة من العرب الى ظهر السفينة ونهبوا واستطاعت ان تصل اليه ايديهم • وعندما حاول الركاب ، وكانت من بينهم سيدات من ذوات المكانة العالية ، النزول الى البر على ظهر الواح الخشب غرق اربعة عشر منهم • اما الذين نجوا منهم فقد القى العرب القبض عليهم وعروهم من ثيابهم ، وعرضوا النسوة منهم لاهانات وحشية وشنيعة • ولولا شفاعة السيد العيدروس ، ، المنتمي الى عائلة ذات نفوذ في عدن والذي قدم لهم القوت والملبس ، لكانوا جميعا اخذوا الى الداخل •»

الا انه قبل بضع سنوات ظهرت رواية الاستاذ الدكتور جادطه التي اعتمد فيها على الوثائق البريطانية ايضا ، وعلى الرغم من بعض الاضطراب البسيط الذي يبدو لي من رواية الدكتور جاد واخطاء اللغة الا انها جديرة بأن تثبت هنا لما تحتوي عليه من معلومات جديدة في الموضوع • يقول الدكتور جاد طه :

« وتفصيل تلك الحادثة انه في اليوم العاشر من ديسمبر ١٨٣٦ عين سيد نور

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ويعد ان مكث ركاب السفينة خمسة عشر يوما في عدن نقلوا على ظهر قارب عربي صغير الى المخا ٠

الا انه بمجرد ابتعاد القارب نحو ستة اميال عن عدن جاء بعض رجال السلطان واقتادوا سيد نور الدين ناخوذا السفينة الغارقة الى عدن حيث قابل ابن سلطان لحج وعدن ، وهناك تحت التهديد ـ طبقا للرواية البريطانية ـ اضطر نور الدين الى ان يوقع على وثيقة تعهد بموجبها بعدم شكوى سلطان عدن لدى الحكومة البريطانية بالنسبة لحادث نهب السفينة » ٠ (٢٣) ٠

يبقى السؤال هل دبر البريطانيون او تعمدوا ان تجنح السفينة داريا دولت بالقرب من شاطىء عدن ؟٠

ان رأي الدكتور جاد طه في الموضوع هو :
« الاقرب الى الواقع في رأينا ان تحطم السفينة قد حدث اما لاهمال بحارتها وسوء شحنهم للبضائع كما جاء في شهادة الناخوذا نور الدين ، واما ان يكون بفعل الاحوال الجوية والامواج والصخور ، اي ان غرق السفينة قد تم دون اي تدبير او افتعال ، الا ان بريطانيا استغلت فرصة وقوع هذه الحادثة واعتبرتها نقطة البداية في تنفيذ اول ادوارها المرسومة في منطقة جنوبي الجزيرة العربية » (٢٤) ٠

الا ان ان الحقائق الجديدة التي ظهرت عن الموضوع مؤخرا تغاير رأي الدكتور جاد هذا فقد بين كاتبان انجليزيان ، اعتمادا ايضا على الوثائق الانجليزية ، انه كانت هناك بالفعل مؤامرة بين ناخوذا السفينة ورئيس الشحن للجنوح بها الى الساحل واغراقها ٠ وكان السبب في ذلك هو ان صاحب البضائع التي كانت تحملها السفينة قد امن عليها بمبالغ اكثر بكثير من قيمتها الاصلية وكان من مصلحته ان يحصل على نقود التامين (٢٥) ٠

ما بعد داريا دولت

تلقى هينس اوامر حكومته بوقف اعمال المسح وبأن يتجه الى عدن لمطالبة السلطان بدفع التعويض المناسب لما لحق بالسفينة الغارقة وبركابها ٠ وقد وصل هينس الى عدن في ٢٨ ديسمبر ١٨٣٧ ٠ وبعد مفاوضات ومداولات طويلة اتفق الطرفان على ان تعاد البضاعة الموجودة الى هينس وبأن يحرر له السلطان صكا بمبلغ ٤٠٠٠ ريال قيمة البضائع المفقودة وكان يمكن ان ينتهي الموضوع هنا كما دام الطرفان قد توصلا الى ذلك الحل المرضي ٠ ولكن ذلك لم يحدث لان هدف بريطانيا كان ابعد من المطالبة بالتعويض ٠ لقد كانت تريد عدن ذاتها ٠

دخل هينس في مراسلات عديدة مع السلطان بشأن نقل ملكية عدن الى بريطانيا وعلى اساس تلك الرسائل ، وبالذات رسالة السلطان محسن المؤرخة في ٢٢ يناير ١٨٣٨ ، ادعت الحكومة البريطانية فيما بعد انه كان لها الحق في الاستيلاء على عدن ٠ فماذا كان محتوى تلك الرسالة ؟ ٠

تشير الرسالة اول الامر الى اهمية عدن بالنسبة للسلطان وكيف انه يعتمد عليها في معيشته وفي دفع المرتبات والهبات لحلفائه من القبائل المجاورة ٠ اما بالنسبة لمسألة نقل ملكية الميناء الى بريطانيا فيعد السلطان بأن الاجابة النهائية في الامر

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

ستكون في بحر شهرين بعد ان يعقد اجتماعا مع اعيان البلاد لمناقشة الموضوع ، وفي غضون ذلك فانه يمكن لهينس ان يذهب الى بومباي ويخبر حكومته بتفاصيل اتصالاته بالسلطان · ثم تضيف تلك الرسالة بأنه سيمكن لهينس بعد عودته الى عدن ان يبني البيوت ويشيد القلاع لان المدينة سوف تصبح ملكه · الا انه عندما تصبح عدن في حوزة هينس فيجب ان يناصف السلطان حصيلة عوائد الضرائب الجمركية ، فاذا لم يقبل بذلك فليقرر له راتبا شهريا او سنويا شريطة ان يبقى اسمه مبجلا وكلمته نافذة على جميع رعاياه · (٢٦) ·

وقد رد القبطان هينس بأن الحكومة البريطانية لن توافق على ان يكون للسلطان نصف العوائد الجمركية · وبعد اخذ ورد وافق السلطان على ان يقبل معاشا سنويا قدره ٨٧٠٠ ريال اذا ما تم بيع المدينة ·

الا انه سرعان ما اتضح وجود معارضة قوية ضد مشروع بيع عدن ، وكان حامد ابن السلطان محسن على رأس المعارضين من اعيان البلاد · ولم يكتفوا بالمعارضة الكلامية بل انهم حاولوا القاء القبض على هينس وقتله بعد ان يستردوا منه رسالة السلطان والصك الذي وقعه بشأن التعويضات · ولكن هينس ـ بفضل جواسيسه ـ استطاع ان ينجو من الكمين الذي اعد له · فعاد في فبراير ١٨٣٨ الى بومباي بأخبار « يشوبها الفشل والنجاح معا » وكما اغتبط المسؤولون في الهند لحادثة داريا دولت في السابق ، نراهم يغتبطون اكثر لهذا الحادث الجديد · فقد رحب جرانت ـ حاكم بومباي ـ بالاهانة التي تعرض لها هينس واعتبرها « حدثا سعيدا للغاية » تبرر اجراء الانتقام · وكان ذلك هو شعور خلفه جيمس فاريش الذي رحب هو ايضا بالحادث ودعا الى اتخاذ الاجراءات السريعة للاستيلاء على عدن ولو قسرا ·

وفي ٢٤ اكتوبر ١٨٣٨ عاد القبطان هينس من جديد الى عدن على ظهر السفينة كوت وكان بمعيته ضابط وثلاثون جنديا · وكانت تعليماته بأن يشعر السلطان بأنه عاد من اجل اتمام ترتيبات نقل ملكية عدن الى البريطانيين حسب ما اتفق على ذلك سابقا ، وان تأجيل المصادقة على الضم سيكون من عواقبه ارسال حملة عسكرية للاستيلاء على المدينة بالقوة دون مقابل · الا ان تلك التهديدات لم تخف السلطان محسن وقد ابلغ هينس بصريح العبارة انه لن يتنازل قيد انملة عن قطعة من بلاده · وفي نفس الوقت ارسل ابنه حامد رسالة الى القبطان هينس يهدده فيها بقطع رأسه ان هو تمادى وجاء الى باب عدن ·

ومن رسالة السلطان محسن الى الشيخ طيب ابرانجي الوكيل البريطاني السابق في المخا ، والذي كان يرافق انذاك القبطان هينس على ظهر السفينة كوت ، يظهر لنا بوضوح ان السلطان محسن ينكر انكارا شديدا انه تعهد لهينس ببيع عدن ،واتهم الاخير بانه قد لفق الاكاذيب عليه عند حكومته · بل انه يتحدى هينس ان يبرز التعهد الذي يدعي انه يحمل ختمه بنقل ملكية عدن · فاذا استطاع ذلك فهو على استعداد لتنفيذه في الحال · وفي هذه الرسالة نستطيع ان نلمس الاسباب التي جعلت السلطان يعد هينس في السابق بنقل ملكية عدن · ولا شك في ان ذلك كان من باب التسويف والمماطلة لتجنب شره · وقد عبر السلطان عن ذلك بقوله : ـ

« اومن من قرارة نفسي ان وجه هينس كان ينذر بالحرب فلما رأيت فيه ذلك حاولت ان اتملص واترك الموضوع معلقا مدة شهرين ··· وهذا الرجل يريد في قرارة نفسه ان يصبح سلطانا على عدن الا انه لن يصل الى بغيته الا على رقابنا » (٢٧) ·

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الا ان الرسائل المتبادلة بين السلطان والقبطان هينس (الذي ظل معـــزولا على ظهر السفينة كوت) لم تسفر عن شيء · وفي ٢٠ نوفمبر ١٨٣٨ ، صوب العرب طلقات نارية على السفينة وزوارقها الاستكشافية ، وبعد مناوشات متقطعة مـــع بطاريات السواحل فرض هينس الحصار على عدن حتى تصله التعزيزات من بومباي لضرب المدينة والاستيلاء عليها بالقوة ·

المعـــركـــــة

وصلت التعزيزات القادمة من بومباي الى مياه عدن في ١٦ يناير ١٨٣٩ وكانت مكونة من السفن الحربية فولاج (٢٨ مدفعا) وكروزر (١٦ مدفعا) و (ماهي) و(أن كريشتن) · وكان مجموع القوة ٤٠٠ من المشاة الاوروبيين و ٣٠٠ من المشاة الهنود وكذلك مجموعة الجنود المهندسين وكثيرا من المعدات والالات اللازمة ·

وفي صباح التاسع عشر من يناير ١٨٣٩ كانت الحملة البريطانية على اهبـــة الاستعداد ، وفي الساعة التاسعة والنصف تحركت فولاج وكروزر مع بقية القوارب لاخذ مراكزها امام بطارية مدافع المقاومة اليمنية التي كانت متمركزة في النقطـــة الشمالية من جزيرة مصيرة[١] ثم بدأت المعركة الا ان معظم طلقات المدافع اليمنيـــة كانت تتجاوز سفن العدو ، التي كانت ملاصقة كثيرا للجزيرة ، وتذهب الى عـــرض البحر · بينما استطاعت مدافع العدو ، وكانت متحركة ان تصوب نيرانها وتسكت ، من اسفل ، البطاريات اليمنية · وفي الحادية عشرة والنصف بدأ الجنود البريطانيون ينزلون تحت وابل من رصاص المقاومين اليمنيين واستطاعوا ان يحتلوا المدينة ·وقد شهد هينس نفسه ببسالة المقاومة العربية وقال لو كانت خطة دفاعهم احسن تنظيما مما كانت عليه لكانوا اصلونا نارا حامية وبخاصة ان المدافع التي كانت بحيازتهـــم كبيرة وتستطيع ، فيما لو كانت متحركة ، ان تلحق بالسفن الغازية خسائر فادحـــة وهي تقترب من الجزيرة · اما عن حصاد المعركة فقد بلغت الخسائر البريطانية ١٥ رجلا بين قتيل وجريح ، اما خسائر اليمنيين فقد كانت فادحة وقد بلغ عدد القتلـــى ١٣٩ شهيدا ، بالاضافة الى عدد كبير من الجرحى ٣٥ منهم من الاسرى كانـــوا مصابين باصابات خطيرة من بينهم الشيخ العزيبي وعلي سلام ابن اخ السلطان · وهكذا سقطت عدن بأيدي البريطانيين في يوم التاسع عشر من يناير ١٨٣٩ ·

١ Grald. S. Graham, GREAT BRITAIN IN THE INDIAN OCEAN, 1810-1850. Oxford, 1967, p. 293.

٢ John Jourdain, (of Hakluyt Series) W. Foster (ed.) ondon, 1905.

٣ R.L. Playfair, A HISTORY OF ARABIA FELIX OR YEMEN. Bombay, 1859, p. 108.

٤ استمر الغزو العثماني الاول لليمن من ١٥٣٨ ـ ١٦٣٥ · انظر رسالة دكتوراه بنفس العنوان للسيد مصطفى سالم ، نشر معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ·

٥ S.B. Serjent, THE PORTUGUESE OF THE SOUTH ARABIAN COST. Oxford, 1963, pp. 126-29.

٦ H. Ingrams, THE YEMEN — IMAMS AND REVOLUTIONS. John Murray, 1963, pp. 48-49.

www.sultannagi.com
سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني

٧ Eric Macro, YEMEN AND THE WESTERN WORLD. London: G. Hurst, 1968. pp. 16-17.

٨ Graham, GREAT BRITAIN IN THE INDIAN OCEAN, p. 293.

٩ Harold Jacob, KINGS OF ARABIA, Mill and Boon, 1923, p. 5.

١٠ Tom Little. SOUTH ARABIA-ARENA OF CONFLICT. London, Pall Mall, 1968. p. 10.

١١ قحطان الشعبي : الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن ٠ دار النصر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٤ـ٢٦

١٢ T.E. Marston, BRITAIN's IMPERIAL ROLE IN THE RED SEA AREA Hamden, Connecticut, 1961. pp. 39-40.

١٣ Harold Jacob, KINGS OF ARABIA, p. 6.

١٤ انظر J.R. Wellsted. TRAVELS IN ARABIA, 2 volumes, London, 1838.

١٥ Gordon Waterfield, SULTANS OF ADEN. John Murray, London 1968. pp. 22-23.

١٦ Graham I bid., p. 291.

١٧ A BRIEF SKETCH CONTAINING HISTORICAL AND POLITICAL INFORMATION ON ADEN..... Aden Records, Vol. I, ii p. 41.

١٨ T.E. Marston, BRITAIN IN THE RED SEA, p. 55.

١٩ I bid., p. 60.

٢٠ Indian Office Records, HOME MISCELANEOUS 841, pp. 155-6.

٢١ Graham, I bid., pp. 304-5.

٢٢ I bid., pp. 301-2.

٢٣ جاد طه ٠ سياسةبريطانيا في جنوب اليمن (رسالة دكتوراه) دار الفكر العربي : القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٧٣ ـ ٧٥ ٠

٢٤ نفس المرجع ، ص ٧٨ ٠

٢٥ See. Gordin Waterfield, SULTANS OF ADEN. p. 39 and D. Foster, LANDSCAPE WITH ARABS Clifton Book, 1969, pp. 18-19.

٢٦ Waterfield, I bid., pp. 42-43.

٢٧ I bid., pp. 63-64.